

## 7- شرح تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة | باب المتشابه | الشيخ

### أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما اولا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك

- 00:00:00

اه الكتاب اللي بين ايدينا هو كتاب تأويل مشكل القرآن لمؤلفه عبد الله ابن قتيبة رحمه الله تعالى وابن قتيبة توفي سنة مئتين وستة وسبعين الف هذا الكتاب في تأويل ما يشكل من القرآن. وقرأنا في هذا الكتاب - 00:00:19

عندنا باب المتشابه يقول ابن قصيم رحمه الله تعالى واما قولهم ماذا اراد بانزال المتشابه في القرآن من اراد بالقرآن لعباده الهدى والتبيان هذا اعتراض وشبهة يثيرها من يثيرها بان الله سبحانه وتعالى انزل كتابه - 00:00:44

وهدى ورحمة للعالمين وللمؤمنين. فكيف ينزل فيه متشابه يشكر عليه فاجاب ابن قتيبة رحمه الله بقوله الجواب عنه ان القرآن نزل بالفاظ العرب ومعانيها ومذاهبها في الايجاز والاختصار والاطالة والتوكيد والاشارة الى الشيء واغماض بعض المعاني حتى لا يظهر - 00:01:15

عليه الا اللقن اللقن هو سريع الفهم الذكي واظهار بعضها وضرب الامثال لما خفي. ولو كان القرآن كله ظاهرا مكشوفا حتى يستوي في معرفة العالم والجاهل لبطل التفاضل بين الناس وسقطت المحن وماتت الخواطر - 00:01:44

ومع الحاجة تقع الفكرة والحقيقة ومع الكفاية يقع العجز واللادة وقالوا عيب الغناء انه يورث البلح. وفضيلة الفقر انه يبعث الحيلة وقال اكثم بن صيفي ما يسرني اني مكفي مكفي كل امر الدنيا - 00:02:08

كل امر دنيا. قيل له ولم؟ قال اكره عادة العجز. يقول انا ما ما ارتاح ولا يسرني اني اجلس هكذا ناس يخدمونني في جميع اموري لماذا؟ قال لان هذا يؤدي الى العجز والكسل - 00:02:37

وكل باب من ابواب العلم من الفقه والحساب والفرائض وال نحو فمنه ما يجعل يعني يكون واضحًا جليلا ومنه ما يدق يحتاج الى يعني الى جهد يرتفق المتعلم فيه رتبة بعد رتبة حتى يبلغ منتها. ويدرك اقصاه. ولتكون - 00:02:55

ولتكون للعالم فضيلة النظر. وحسن الاستخراج ولتقطع المثوبة من الله على حسن عناء قال ولو كان كل فن من العلوم شيئا واحدا لم يكن عالم ولا متعلم ولا خفي ولا جليد ولا خفي ولا جليل لأن فظائل الاشياء تعرف باطلاها فالخير - 00:03:22

بالشر والنفع يعرف بالضر. والحلو بالمر والقليل بالكثير. والصغير بالكبير والباطن بالظاهر وعلى هذا المثال كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام صحابته والتابعين واعشار الشعراء وكلام الخطباء ليس منه شيء - 00:03:48

الا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتحير فيه العالم المتقدم ويقر بالقصور عنه. النقاب المبرز يعني مفهوم كلام آآ ابن القتيبة رحمه الله لما طرح هذا السؤال من بعض هؤلاء الذين يبحثون عن - 00:04:08

يعني اه الاعتراض والتشابه ونحو ذلك يقولون لماذا انزل الله يعني المتشابه في القرآن لماذا فيه متشابه؟ ما ندرى ما معناه فاجابهم قال لو كان يعني القرآن كله على درجة واحدة يفهمه الجاهل والعالم يعني لما تفاضل الناس - 00:04:35

ولما حصل البحث والتنقيب ولما عجز العاجز عن ذلك ولما تميز اه الدقيق الفاهم فهذه الحكمة الله اعلم. ولان الانسان يؤجر اذا

بحث واشتغل وعمل ولأن البحث والتحصي يزيد يزيد في يزيد العالم يزيد العالم علما. ويزيد المتعلم ايضا ترقى في - 00:05:00  
طيب يقول هو ابن القصيبي رحمة الله يقول يقول هذا يعني اصلا هذا موجود في كلام السنة في كلام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه والتابعين واعشار العرب وخطباء كل هذا موجود عندهم. ثم بدأ يسوق بعض الامثلة. من السنة ويقول يعني بأنه يقول اذا انت - 00:05:30

مع القرآن فاعترضوا على السنة واقوال الصحابة والتابعين واعشار العرب وخطب العرب يقول قال صلى الله عليه وسلم تجدون الناس كابن كابل مائة. ليس فيها واحد وقال لا تستضيفوا بنار المشركين. وقال انما ان مما ينبت الربيع ما يقتل - 00:05:53  
او يلم وقال الضحاك وقال للضحاك ابن سفيان حين بعثه الى قومه اذا اتيتهم فاربط في دارهم وقال صلى الله عليه وسلم الكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة وكتب في كتاب صحي في كتاب صلح وان بيننا وبينكم عيب واننا بيننا وبينكم عيبة مكفوفة - 00:06:22

وقال اجد اجد نفس ربكم من قبل اليمن وقال ابو بكر نحن حفلة من حفلات الله. وقال عمر رضي الله عنه للعربي الذي اتاه بالمنبوز عسل عسى ابوسه او حسن غويرود - 00:07:00

وقال علي ابى طالب رضي الله عنه من يطل عن هنؤ ابىه ينطلق به وحدثت عن الاصمى انه قال اعيانى ان اعلم معنى قول عمر ايماء رجل بائع - 00:07:32

من غير مشهورة فلا يؤمن واحد منهم منهما تغره ان يقتل ان يقتلن وقال المازني سألت الاخشى عن حرف رواه سيبويه عن الخليل في باب في باب من الابتداء يظمر في - 00:07:56

ما بنى على الابتداء وهو قوله ما اغفله عنك شيئا اي دع الشك. ما معناه؟ قال الاخشى انا مذنب انا منذ ولدت اسأل عن هذا. وقال المازني سألت الاصمى سألت الاصمى وابا زيد وابى مالك عنه فقالوا - 00:08:23

ما ندرى ما هو. والعرب تقول حور في محارة وجرى المذكورة وقال جري جري المذكورة غالب وقالت ايضا ما هو عائله وانه لشباب بانقع. عاطل بغير انواط الا دهن فلا دهن - 00:08:43

وقالت النقاط يقطر النقاض يقطر الجلب به داء ظبي اراك بشر ما ما احאר مشفر قفلت فلان بجريعة الذقن غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السلم هو كبارح الاروى عبد وخلاء - 00:09:25

بيديه رمدت الضأن فريق ريق. ورمدت المعزه فرنق رنق وقالت افواهها مجاسها. نجارها نارها. في اشباه لهذا كثيرة. لولا العلماء في البلاد ان ينقرؤنا عن الخبراء الناظرون للخلوف الطالبون اعطاب الاحاديث ولسان الصدق في - 00:10:02

لطال علينا ان نطلع على خفائيات او على على خفائياتها او نظهر مستورها. وان وان اثرت ان تعرف معانيها التمستها في كتاب المؤلف في تفسير غريب الحديث فانك واجدها او - 00:10:41

ترى او اكثراها هناك ان شاء الله تعالى الان المؤلف رحمة الله رد على من قال لماذا القرآن فيه متشابه؟ بالرد المجمل ثم بدأ يفصل قال ان كنت على القرآن فالسنة واقوال الصحابة والتابعين واعشار العرب وخطباء وخطب العرب. ثم بدأ يذكر لنا من الاحاديث - 00:11:02

والآثار من السنة واقوال الصحابة ومن الاعشار والخطب ويعني الاعشار والخطب والامثال ما يبين ان هناك من الالفاظ التي تحتاج الى بيان وقد تكون غامضة على الكثير ثم احال رحمة الله الى كتابه تفسير غريب الحديث - 00:11:27

وكان تفسير غريب الحديث سابقا في التأليف كانه سابق في التأليف لكتاب تأويل القرآن وتأويل مشكور القرآن ايضا سابق لكتاب غريب القرآن لانه في غريب القرآن كثيرا ما يحيل الى كتاب المشكل - 00:11:56

طيب يقول حدثني ابو حاتم عن الاصمى انه قال سألت عيسى ابن ابي عمر عن قول امية ابن ابي السلط والارض دوخها والارض نوخها الله طرفة. للماء حتى كل زند مسند - 00:12:16

وقال لا اعرفه قد سألت عنه فلم اجد من يعرفه. فهذا الاصمى وعيسى ابن عمر ومن سأله عيسى من اهل اللغة لم يعرفوا هذا وفسره

من دونهم فقال معناه ان الله جعل الارض - 00:12:42

كالانثى للماء وجعل الماء كالذكر للارض. فاذا مطرت انبست. ثم قال وهكذا كل شيء حتى الزنود فان ان اعلى الزنديني ذكر والاسفل انثى والنار لها كاالول. ومسند بمعنى منكح تقول سفت الذكر والانثى والله اسوده كما تقول نكحه نكح والله انكح - 00:12:57  
والارض نوخها الله طرورة للماء حتى كل زند مسفد ومثل هذا قوله ذو الرمة وسقط كعين الديك عاورته صحبي اوعاء ان عاورت صحبي اباها وهيأنا لموقعها وكرا مشهورة لا تمكن فعل امها اذا هي لم تمسك باطرافها قسرا - 00:13:31  
وثقت اراد بالسقوط النار واراد بالاب اباها بن ابي الزند الاعلى وبالام الزند الاسفل محدثنا ابو حاتم عن الاصمعي ان ايضا عن عيسى ابن عمر انه قال لا ادري ما معنى قول امية بالنبي الثقفي ولا رأيت احدا - 00:14:10

عسل عسل ما ومثله عشر ما عائل عائل ماء وعالة البيت قالت البيقرة هكذا رواه عسل ما وانما هو سلع ما ومعنى البيت انهم كانوا يستمطرون بالسلع والعشر. وهم ظربان من الشجر. فيعتقدونهما في اذناب البقر - 00:14:37  
سوف يعتقدونهما في اذناب البقر ويظلمون فيها فيهما النار. وقوله وعالة البيقرة يعني سنة جد جد جدي اثقلت البقر بما حملت من

من الشجر والنار فيها والائل الفقير والدليل على ان الرواية - 00:15:10

قول الاخر اجعل انت بيقرورا مسلمة ذريعة لك بين الله والمطر وحدثني ايضا ابو حاتم عن الاصمعي انه قال في بيت امرء القيس قال نطعنهم سلكا. ومحوجة لامين على ناده - 00:15:33

ذهب من يحسن هذا قال ذهب من يحسن من يحسن هذا الكلام وقال مثل مثل ذلك في بيت الحارت ابن حلزة زعموا ان كل من ضرب غير موافانا - 00:16:12

وان الولاء مفسره الاصمعي فقال اراد نطعنهم طعنة سلكا اي مستوية ومحروجة اي عادلة ذات اليمين وذات الشمال كما كما ترد سهemin على صاحب سهام قد دفعهما اليك لتنظر اليهما واذا انت القيتها - 00:16:34  
ايه ده ايه لم يقع جميع مستويين على جهة واحدة. ولكن احدهما يعوج ويستوي الاخر فشبه جهتي الطعنتين بجهتي هذا السهemin قال الزيادي كان زيد ابن كثوة الانبرى يقول الناس يغلطون في لفظ هذا البيت ومعنى وانما هو - 00:16:57  
كر كلامين على نابل. اي نطعن طعنتين متواتتين لا نفصل بينهما. كما تقول الرامي ارمي ارمي وهذا كلامان لا فصل بينهما شبه بين الطعنتين في مولاه في في موالاته بينهما وكان يستحسن هذا المعنى - 00:17:23

قال واما العيد وقد اختلفوا فيه. وكان بعضهم يجعله الود. سماه عيرا لتنوعه مثل غير ناصر السهم. والناتع يريد ان كل من ضرب خباء من اهل العمد ضرب له او ضرب له وتد - 00:17:45

يعني رمونا بذنبه. طيب وقال بعضهم هو كلب العيد هو كلب ابن وائل والغير سيد القوم. سمي بذلك لأن العير اكبر الوحش ولذلك قال صلي الله عليه وسلم لابي سفيان كل الصيد في جوف العيد - 00:18:11

وقال اخر العين جبل بالمدينة ومنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم حرم ما ما بين عين الى ثوب العير العير ما بين عير الى ثوب يريد كل من ضرب الى موضع الى الى ذلك موضع - 00:18:33

وبلغه. وقال اخر هو الحمار نفسه. يريد انهم يضيفون علينا ذنوب كل من ساق حمارا ومعنى هذا انه يلزموننا بذنوب الناس جميعا ويجعلون اولياهم. طيب وقال الاصمعي لا ادري ما معنى قوله ما معنى قوله رؤبة - 00:18:54  
يغمزنا من يغمزه في في الاهيغ ثم قال بعده يوهم ان ثمم. قال ابن الاعرابي يقول فلان منغمض في الاهيغين يريد الالكل والنكاح. ونحو من؟ ونحو من ذهب منه الاطبيان. يراد به الالكل والنكاح - 00:19:29

وقال ايضا لا ادري ما معنى قوله رعبة في صفة الثور كانه حامل جنب اخذع وقال ابن الاعرابي اراد كان انه ضرب بالسيف ضربة فتعنق جنبه وهو حاملها. وذلك لم يمله من بغيه على احد على احد - 00:19:57  
جانبيه والخزع الميل. ومثل هذا كثير فيما ذكرنا منه ما اقنع ودل على ما اردناه ان شاء الله تعالى قال ولستا من يزعم ان المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم وهذا غلط انت او من من متعوديه على اللغة - 00:20:22

ولم ينزل له شيئاً من القرآن إلا لينفع عباده. ويidel به على معنى اراده. فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره لزمنا الطاعنين مقال وتعلق علينا بعلة. وهل يجوز لأحد أن يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرفه متشابه - [00:20:46](#)

وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته. فقد علم التفسير ودعا لابن عباس وقال اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين. وروى عبد الرزاق عن إسرائيل عن سماك ابن حرب عن عكرمة - [00:21:08](#)  
عن ابن عباس أنه قال كل القرآن أعلم إلا أربعاً. غسلين وحنان والواه والرقيم. وكل وكان هذا قول ابن عباس في وقت ثم علم بعد ذلك أو علم ذلك بعد. حدثني محمد ابن عبد العزيز - [00:21:28](#)

عن موسى ابن مسعود عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال تعلمونه وتقولون إمنا به يعني قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون إمنوا قال تعلمون وتقولون إمنا به. ولم ولو لم يكن للراسخين في العلم حظاً في المتشابه - [00:21:48](#)

إلا أن يقولوا إمنا به كل من عند ربنا لم يكن للراسخين فظلاً على المتعلمين بل على جهله المسلمين. لأنهم جميعاً يقولون إمنا به فانا لم نرى المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا هذا متشابه لا يعلمه إلا الله. بل امروه كله على التفسير - [00:22:18](#)  
حتى فسروا الحروف المقطعة في أوائل السور مثل الف لام راء وحاء ميم وطه وواشيه ذلك. وسترى ذلك في الحروف المشكلة إن شاء الله فان قال قائل كيف يجوز في اللغة أن يقول كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون في العلم والله تعالى يقول وما يعلموه تأويله إلا الله - [00:22:44](#)

الراسخون في العلم يقولون إمنا به. وانت اذا اشركت الراسخين في العلم انقطعوا عني يقولون وليس لها هنا واؤ نسق الراسخين فعلين وهذا مذهب كثير من النحويين في هذه الاية. ومن جهته غلي التقاوم من المتأولين. قلنا له - [00:23:06](#)

انا يقولون ها هنا في معنى الحال كانه قال والراسخون في العلم قائلين إمنا به ومثله بالكلام لا يأريك إلا عبد الله وزيد. يقول انا مسرور بزيارتكم يريد لا يأريك إلا عبد الله قائلآ انا - [00:23:26](#)

سرور بزيارتكم ومثله لابن مفرغ الحميري يرث رجلاً في قصيدة اولها اصمت حبك من من امامه من امامه من بعد ايام دراما. والريح والريح وتبكي شجوها والبرق يلمع في غمامه. اراد والبرق لامينا في غمامه - [00:23:48](#)

تبكي شجوة ايضاً ولم يكن ولو لم يكن البرق يشرك الريح في البكاء لم يكن لذكرة البرق ولم ولمعه معنا طيب يعني خلاصة الكلام ايها الاخوة ان الله سبحانه وتعالى اورد المتشابه في القرآن الكريم واراد بذلك البحث عنه والتنقيب - [00:24:19](#)  
والكشف ولو لم يرد متشابهاً وجعل القرآن كله واضحاً بینا اه لما تميز الباحث عن غيره والعالم عن ونحو ذلك. وذكر المؤلف ان هذا موجود في القرآن موجود في السنة موجود في اقوال الصحابة والتابعين موجود في عند العرب في اشعارهم وساق اشعارهم - [00:24:43](#)

كثيرة لا يفهمها أئمة في اللغة كالاصمعي وغيره ولماذا تنتقدون القرآن وتقولون في أشياء لا تعرف؟ العرب عندهم أشياء لا تعرف والسنة واقوال الصحابة طيب يقول المؤلف بعد ذلك واصل التشابه ان يشبهه اللفظ في الظاهر والمعنىان مختلفان قال الله - [00:25:03](#)

عز وجل في وصفي ثمر الجنة واتوا به متشابهاً. اي متفق المناظر مختلف الطعون. وقال تشابهت قلوبهم ايها يشوي بعضها في الكفر والقسوة. ومنه يقال اشتبه على الامر اذا اشبه غيره فلم تكاد تفرق بينهما - [00:25:31](#)

طيب وشبيهت علي اذا اذا اه اذا لبست الحق بالباطل ومنه قيل لاصحاب المخالف اصحاب الشبه لأنهم يشبهون الباطل بالحق ثم قد يقال لكل ما غمض ودق متشابه وان لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره. إلا ترى انه قد - [00:25:53](#)

للحرروف المقطعة في أوائل السور المتشابهة. وليس الشك فيها والوقوف عندها لمشكلتها غيرها والتباسها بها ومثل المتشابه المشكل. وسمى مشكل لانه اشكل اي دخل في شكل في شكل غيره فاشباهه وشاكله - [00:26:24](#)

ثم قد يقال لما غمض وان لم يكن غموظه من هذه الجهة مشكل وقد بینت ما غمض من معناه الالتباس بغيره. واستئثار المعاني المختلفة تحت لفظه. وتفسير المشكل الذي ادعى على القرآن فساد النظم فيه. وقد قدمت قبل ذلك ابواب المجاز. اذا كان اكثراً اذا -

كان أكثر غلط المتأولين من جهده. وارجو ان يكون في ذلك ما شفي مرض او ما شفي مرض القلوب وهدى من الحيرة ان شاء الله.  
طيب هذا ما ذكره المؤلف رحمة الله - [00:27:10](#)

فيما يتعلق المتشابه في القرآن بباب المتشابه واثار هذا السؤال اجاب عنه اجابة شافية. وبين لنا ما معنى المتشابه وما معنى المشكل؟ بعد ذلك ينطلق المؤلف الى باب القول في المجاز وما المراد بالمجاز؟ طيب - [00:27:29](#)  
نقف عند هذا القدر والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:27:57](#)